التّوجُّه المقاولاتي من أجل ضمان الأمن الاجتماعي في المجتمع الجزائري (دراسة ميدانيّة على عيّنة من المقاولين النّاشطين بمدينة وهران)

The entrepreneurial orientation to ensure social security in the Algerian community, a field study on a sample of active contractors in the city of Oran

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2021/04/24
تاريخ القبول: 2021/06/13

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

لوسداد زين الشّرف

المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران (الجزائر)

benharigacharaf@hotmail.fr

الملخص:

تهدف دراستنا إلى تحديد الأسباب التي تدفع بالأسرة الجزائرية إلى ممارسة النشاط المقاولاتي، والأساليب التي تعتمدها في توجيه وتحفيز أبنائها على ذلك، سعيا منها لتحقيق وضمان الأمن الاجتماعي أو المحافظة عليه، لتحقيق ذلك استخدمنا المقاربة الكيفية باستعمال تقنية المقابلة نصف الموجهة مع عيّنة من المقاولين. من أهم النتّائج التي خلصت إليها دراستنا هو أنّ الأسرة الجزائرية توظّف مجموعة من الأساليب كتربية وتنشئة أبنائها على التّوجّه نحو النشاطات المهنية الحرة وإكسابهم خِبرة تسيير وإدارة المشاريع المقاولاتية، ودعمهم ماديا في بناء مشروعهم المقاولاتي لتحقيق الاستقرار المهني والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الأمن الاجتماعي، الاستقرار المهني، النشاط المقاولاتي، الأسرة الجزائرية، الممارسة المقاولاتية.

ABSTRACT

Our study aims to identify the reasons that lead the Algerian family to engage in entrepreneurial activity, and the methods it adopts in directing and motivating its children to do so, in an effort to achieve and ensure social security or maintain it, to achieve this we used the qualitative approach using the semi-directed interview technique with a sample of contractors. One of the most important findings of our study is that the Algerian family employs a set of methods, such as raising and educating its children to move towards free professional activities, providing them with experience in running and managing contracting projects, and financially supporting them in building their entrepreneurial project to achieve professional and social stability.

Keywords: Social security, professional stability, entrepreneurial activity, the Algerian family, the entrepreneurial practice

١. المقدمة

يُعتبر المجال المقاولاتي من بين أهم المجالات المساهمة في التنمية المحلية للاقتصاد والمجتمع سواء كانت نشاطاته خدماتية أو إنتاجية، لما له من مردودية في توفير المنتوجات المحلية والخدمات بكل أنواعها، وما له كذلك من مساهمة في توفير مناصب الشغل من خلال استقطاب نسبة معتبرة من اليد العاملة وبالتالي التقليص من نسبة البطالين. والجزائر كغيرها من الدول تسعى إلى فتح المجال أمام الفئة الشابة خاصّة والمهتمين بالمقاولة عامّة إلى التّوجه نحو هذا القطاع من خلال التّشجيع والتّحفيز على خلق المشاريع المقاولاتية وممارسة العمل في إطارها والنّهوض بهذا القطاع وتنميته من خلال خلق برامج تشغيلية يستفيد منها المقاولون الذين يريدون تجسيد فكرة مشاريعهم وتحقيقها، فـ" التنمية تهدف أساسا إلى إشباع الحاجات الأساسية والمتنامية لأفراد المجتمع، فهي تعمل على إشراكهم في تنمية مؤهلاتهم ومواردهم حتى تسمح لهم بالشعور بوجودهم وتعزيز ثقتهم بنفسهم، وذلك كأفراد صانعين للتنمية ومستفيدين منها" (بدراوي، ٢٠١٤/٢٠١٥، ص٠٣).

٢. الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات الاجتماعية والاقتصادية التي تناولت ظاهرة الممارسة المقاولاتية في الجزائر، من أبرزها دراسة جون بيناف PENEFF Jean الذي اهتم بظاهرة إنشاء المؤسسات الخاصة في الجزائر في فترة السبعينات وقام بتصنيف فئة المقاولين وتحديد أصولهم الاجتماعية والجغرافية وكذا مميزاتهم وخصائصهم الاجتماعية، وكيفية توجههم إلى مجال المقاولة ووصف سيرورة إنشائهم لمؤسساتهم، متطرّقا إلى طبيعة مسارهم المهني والاجتماعي (PENEFF, 1982, p61-72) ، كما نجد أحمد هني الذي قام بدراسة سوسيو اقتصادية تناول فيها السلوك التّسييري لربّ العمل في الجزائر كصاحب مشروع أو مسيّر لمؤسّسة مصغّرة ومقارنته مع السّلوك التّسييري لربّ العمل في الدول الأجنبية الغربيّة وتحديد خصائص كلّ منهما في تسيير مشروعه وفقا لعوامل اجتماعيّة، اقتصاديّة وثقافيّة (HENNI, 1993)، إلى جانب دراسة بويعقوب أحمد التي هدف من خلالها إلى معرفة ما إذا كانت فئة الفاعلين قادرة على تحويل نفسها إلى مقاولين اقتصاديين والى فئة اجتماعية حاملة لمشروع اقتصادي واجتماعي جديد[i] (BOUYAKOUB, 1997, p105)، في الفترة التي تم فيها تحرير المجال الاقتصادي والتي سمحت بظهور عدد مهم جدّا من المقاولين (BOUYAKOUB, 1997, p105) الّذين حققوا مشاريعهم بعد سنة ١٩٨٩، ومعرفة مساراتهم الاجتماعية والخصائص التي يتميّزون بها وكيفية التحاقهم بالمجال الاقتصادي، هذه الخصائص سمحت بإبراز الاختلافات الموجودة بينهم وبين المقاولين الخواصّ القدامى، حيث وجد

بأنّ من مميّزات المقاولين الجدد أن نشاطاتهم يغلب عليها الطابع التجاري وأنّهم ذوي مستوى تعليمي جدّ مرتفع نسبيّا وحاملين لشهادات جامعية من تخصّصات مختلفة، وأنّ القطاع المقاولاتي قد استقطب في فترة التسعينات نسبة معتبرة من الأفراد من عمر الشباب مقارنة بمقاولي فترة السبعينات والثمانينات الذين تميزوا بتقدّم السّن نسبيّا، إلى جانب محدوديّة مستواهم الدّراسي حيث أن أغلبهم لم يكونوا حاملين لشهادات تعليمية وكانت أصولهم أغلبها ريفية (BOUYAKOUB, 1997, p105-119)، فالمقاولة بدأت تعرف توسّعا ملحوظا في سنوات التسعينات مقارنة بما كانت عليه في سنوات الثمانينات وذلك بفعل التحولات الاقتصادية والإصلاحات التي اتّخذتها الدولة الجزائرية في تلك الفترة، وبفضل البرامج التشغيلية التي وُضِعت لتشجيع القطاع المقاولاتي والتي كانت في بادئ الأمر عبارة عن تعاونيات جماعية في إطار جهاز الإدماج المهني للشباب (DIPJ) الّذي استبدل بعد فشله ببرامج تشغيل مقاولاتية تساعد على خلق مشاريع ومؤسسات مصغرة (Benghabrit Remaoun, El Aidi, 2012, p91-120) ، وبدأ الأفراد والعائلات الجزائرية تستوعب مدى أهمية الولوج إلى المجال المقاولاتي لما له من مردودية على الفرد وعلى العائلة سواء كانت مهنية ومالية أو اجتماعية تساعد على تحقيق الاستقرار المهني والاجتماعي وذلك بمساعدة مجموعة من العوامل أهمّها مساندة العائلة والمحيط الاجتماعي، وهو ما أشارت إليه الدراسة التي قام بها مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية حول المرأة والإدماج السوسيو اقتصادي حول أنّ بناء المشروع المقاولاتي النّسوي وضمان نجاحه يعتمد بدرجة كبيرة على استعمال الشبكة العلائقية والعائلة كأشكال للتضامن (Benghabrit Remaoun, 2006, p81).

٣. إشكالية الدراسة

من خلال الدّراسات السّابقة تبيّن لنا بأنّ للممارسة المقاولاتية عموما علاقة بالأصول الاجتماعية والعائلية لما لها من تأثير على توجه الفرد نحو المجال المقاولة، حيث يرى بدراوي سفيان بأنّ "الإرث العائلي له تأثير على توجّه الشباب المقاولاتي وأنه هناك في الجزائر الكثير من المقاولات العائلية" (بدراوي سفيان، ٢٠١٤/٢٠١٥، ص٠٧)، التي توجَّهت ووجَّهت وحفزت أبناءها على النشاط في هذا المجال بهدف تأمين مستقبلهم المهني والاجتماعي. في هذا الصدد ارتأينا الإجابة في دراستنا على الإشكالية التّالية:

– ما هي الأسباب التي تجعل الأسرة الجزائرية تسعى إلى تحقيق أمنها الاجتماعي والمهني أو المحافظة عليه من خلال توجيه أبنائها وتحفيزهم على ممارسة النّشاط المقاولاتي؟، وما هي الأساليب والطّرق التي تعتمدها من أجل تحقيق ذلك؟.

٤. الفرضيات

نفترض في دراستنا أنّ هناك عدّة أسباب تدفع بالأسرة إلى توجيه أبنائها نحو ممارسة النشاط المقاولاتي بهدف تحقيق الأمن الاجتماعي والمهني أو المحافظة عليه، من بينها السعي إلى تحقيق وضمان المكانة الاجتماعية والمهنية وتأمين ضروريات الحياة وكذا تحقيق المشاريع الحياتية، وذلك باستعمال عدة أساليب تساهم في غرس وتعزيز ثقافة المقاولة لديهم كالتنشئة المهنية والدعم المادي وتوفير المرافقة والمساعدة على تحقيق المشاريع المهنية ذات الطابع المقاولاتي.

٥. أهداف الدراسة

تهدف دراستنا إلى معرفة أهمّية الممارسة المقاولاتية بالنسبة للأسرة الجزائرية، والتّطرق إلى ماهية الأسباب التي جعلتها تسعى إلى تحقيق أمنها الاجتماعي والمهني من خلال توجّهها وتوجيه أبنائها نحو المجال المقاولاتي، متطرّقين في ذلك إلى مختلف الأساليب والطّرق التي تعتمد عليها في تحفيز ومساعدة أبناءها على أن يصبحوا مقاولين.

٦. منهجية الدراسة

اعتمدنا في دراستنا على المقاربة الكيفية من أجل معرفة أسباب توجُّه وتوجيه العائلة الجزائرية لأبنائها نحو الممارسة المقاولاتية لتعزيز أمنها الاجتماعي، وكذلك معرفة الطرق والأساليب التي تستعملها من اجل تحقيق ذلك، مستعملين في ذلك تقنية المقابلة نصف الموجهة في الدراسة الميدانية مع عينة من المقاولين تمثل عددهم في ١٢ فردا ما بين ذكور وإناث، تراوح سنهم ما بين ٢٧ و ٤٨ سنة، من مستويات تعليمية مختلفة جامعية، ثانوية، إكمالية. اختلفت نشاطاتهم ما بين خدماتية، إنتاجية، تجارية، ناشطين بمدينة وهران غرب الجزائر، أُجريت معهم المقابلات في مكان عملهم في الفترة الممتدة ما بين ٢٠ جويلية و ٣١ أوت ٢٠١٨.

٧. العرض النظري للدّراسة

١.٧ الممارسة المقاولاتية في الجزائر

تعتبر الممارسة المقاولاتية في الجزائر حديثة نوعا ما، إذ أنها لم تعرف انتشارا واسعا إلا بعد الإصلاحات التي قامت بها السلطات العمومية التابعة للدولة الجزائرية في جانفي سنة ١٩٨٨ (BOUHEZZA, 2004, p79)، فالنشاطات التي كانت موجودة قبل هذه الفترة وبعد الاستعمار قد

تميزت بالطابع الفلاحي والتقليدي الحِرفِيّ بالدرجة الأولى، وكانت أغلبها عبارة عن نشاطات عائلية متوارثة. فالمؤسسات الجزائرية كانت مهيكلة حول الروابط الدموية التي تربط ما بين الأب، الأبناء، وفي بعض الأحيان أبناء العم، فالأب أشبه بـ Pater familias (Larousse) الذي يرى Michel BAUER (١٩٩٣) أن مؤسسته هي الوسيلة التي تمنح وتوفر العمل لأفراد العائلة وللأقارب ولباقي أفراد المجتمع، وأن عمله المقاولاتي له بُعد إيثاري وغاية اجتماعية تتمثل في التقاسم، التضامن، والتماسك الاجتماعي وله الأسبقية في ذلك على الغاية الاقتصادية البحتة (MADOUI, 2012, p78)

مع بداية التسعينات بدأت النشاطات المقاولاتية تتوسع في الجزائر بسبب استقلالية المؤسسات وما نتج عنها من تسريح للعمال وارتفاع في نسبة البطالة، وبفضل الإصلاحات التي تبعتها والتي ضمت خلق برامج تشغيلية هدفت إلى" ترقية الشغل ترقية الشغل عن طريق المبادرات المقاولاتية وترقية الشغل المأجور" (حسين، ٢٠١٣، ص١٣٩) ومعالجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كان يعيشها المجتمع آنذاك، وقد وُجِّهت إلى جميع الفئات الاجتماعية بكل أنواعها. فالممارسة المقاولاتية الناجحة يعود إيجابها على الدولة والاقتصاد، وعلى الفرد والعائلة التي تعتبر النواة المركزية لتكوُّن المجتمع.

٢.٧ المقاول واالممارسة المقاولاتية

المقاول هو "فاعل اجتماعي يتميز باتخاذ مخاطر اقتصادية (على وجه الخصوص من خلال الاستثمار والمديونية) لتحقيق مكاسب مستقبلية" (LEBARON, 2009, p55)كما " يقوم بتجميع الموارد المادية والبشرية وينسق ما بينها ليخلق إنتاجا ذا قيمة حسب Say، أي يعمل وسيطا ما بين العمل ورأس المال. ليضيف إليه Schumpeter وظيفة الابتكار في السعي إلى الاستقلالية وتحقيق الربح، ويرى Drucker Peter بأن المقاول من ينظم وينفذ الفرص أي أكثر الأشخاص اقتناصا للفرص، لأنه يعتبر مبدعا خلال السعي إلى تحقيق الربح " (رقراقي، ٢٠١٧/٢٠١٦، ص١١٥)، أمّا بالنسبة للممارسة المقاولاتية فهي تتنوّع حسب نوعية النشاط الممارس في إطارها من خدماتية، تجارية، صناعية، وغيرها، غير أنها في مجملها هي مجموعة " الأفعال والعمليات الاجتماعية التي يقوم بها المقاول لإنشاء مؤسسة جديدة، أو تطوير مؤسسة قائمة في إطار القانون السائد، من أجل إنشاء ثروة، من خلال الأخذ بالمبادرة، وتحمل المخاطر، والتعرف على فرص الأعمال، ومتابعتها وتجسيدها على ارض الواقع" (صكري، حلاب، شطة، ص٢٠١٧).

أما إجرائيا فنقصد بالممارسة المقاولاتية نشاط الفرد المقاول أو العائلة المقاولة ضمن مشروع مصغر أو مؤسسة مصغرة هما عبارة عن ملكية خاصة ذات طابع إنتاجي أو خدماتي، حيث يهدف العمل فيهما إلى إنتاج الثروة وتحقيق وتعزيز الأمن الاجتماعي والاقتصادي إلى جانب تحقيق أهداف أخرى خاصة وعامة، والمشاركة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي تعود بالفائدة على الفرد وعلى المجتمع.

٣.٧ الأمن الاجتماعي

المقصود بالأمن La sécurité " حالة الثقة في النفس وراحة البال لمن يعتقد نفسه في مأمن من الخطر أي الإحساس بالأمان" (Le petit Larousse, 2009, p933). فهو حالة يصل إليها الفرد بعد تحقيق مجموعة من العناصر وتفادي مجموعة أخرى تجعله يحس بالاطمئنان والراحة، فـ " دائما ما يبحث الإنسان عن حماية نفسه وحماية الأفراد الذين هم تحت مسؤوليته وأن يعيش في محيط يكون بالمرة ذو نوعية أفضل وأكثر أمنًا، فالإنسان يحتاج إلى الأمان" (ILO, 2001, p01). ويُعتبر موضوع الأمن الاجتماعي متشعِّبا وواسعا ولا يمكن ربطه بعناصر محددة لأن له علاقة بمواضيع أخرى كالأمن الاقتصادي والسياسي وغيرها.

كما يرى مصطفى العوجي في كتابه الأمن الاجتماعي بأن " الأمن الاجتماعي بمفهومه العام يشمل كل النواحي الحياتية التي تهم الإنسان المعاصر، فهو يشمل الاكتفاء المعيشي والاقتصادي والاستقرار الحياتي للمواطن، كما يتناول الأمن الاجتماعي بالإضافة إلى ما سبق تأمين الخدمات الأساسية للإنسان فلا يشعر بالعوز والحاجة، ويشمل الخدمات المدرسية والثقافية والرعاية الإنسانية والتأمينات الاجتماعية والمادية في حال البطالة والتوقف عن العمل، كما يهدف إلى تأمين الرفاهية الشخصية، وبالتالي إلى تأمين الوقاية من الإجرام والإنحراف" (محمد العوجي، ١٩٨٣).

المفهوم الإجرائي للأمن الاجتماعي في دراستنا هو التأمين ضد المشاكل والمخاطر الاجتماعية من بطالة، فقر، تهميش، عوز، انحراف، وتأمين المدخول المادي والاستقرار المهني والاجتماعي والاكتفاء المعيشي من خلال ممارسة النشاط المقاولاتي.

٨. نتائج الدراسة

١.٨ الأسباب التي تجعل الأسرة الجزائرية تسعى إلى تحقيق أمنها الاجتماعي أو المحافظة عليه من خلال توجيه أبنائها إلى ممارسة النشاط المقاولاتي

إن العمل في إطار المجال المقاولاتي من خلال الممارسة المقاولاتية هو أحد العناصر التي تساهم في تحقيق الأمن الاجتماعي للأسرة الجزائرية ولأبنائها (لوسداد، ٢٠١٨/٢٠١٧، ص٢٠٧). باعتباره وسيلة لتحقيق الإدماج الاجتماعي والمهني وتوفير الدخل المادي الذي يوفر حاجيات ومتطلبات الأفراد ويخلق لهم نوعا من الطمأنينة على مستقبلهم المهني والاجتماعي (لوسداد، ٢٠١٢/٢٠١١، ص١٥٦). فممارسة النشاطات المقاولاتية بأنواعها لها أهمية ودور في تحقيق الأمن الاجتماعي لدى بعض الأسر الجزائرية، ويرجع توجُّهُها وتوجيه أبنائها لهذا المجال دون غيره لأسباب تتمثل في:

١.١.٨ السعي إلى تكوين رأسمال اجتماعي وتحقيق مكانة اجتماعية

تسعى الأسرة الجزائرية من خلال الممارسات والتعاملات المقاولاتية إلى بناء مجموعة من الروابط والعلاقات مع الأفراد والمؤسسات داخل محيط العمل المقاولاتي وخارجه أو ما يسمى بالشبكة الاجتماعية والزبونية، هذه العلاقات تتمثل في رأس المال الاجتماعي الذي يعرفه **بيير بورديو** Pierre Bourdieu على أنه " تلك الموارد الكامنة أو الفاعلة التي ترتبط بشبكة العلاقات، التي يشارك فيها الفرد وتحقق منفعة متبادلة" (ليلة، ٢٠١٥، ص١٦٧)، والتي تريد توريثه لأبنائها من خلال توجيههم هم الآخرين نحو المجال المقاولاتي، واستثمارهم في توسيع نشاطهم من خلال خلق تعاملات اقتصادية جديدة، وتنشيط المصالح المتبادلة والتعاون على حل المشاكل واكتساب الخبرة من خلال المساندة والمساعدة المقدمة من طرف الجماعة والتي تساهم في تحسين قدرة الفرد على التسيير الحسن للمشروع، وقد تكون هذه العلاقات عبارة عن علاقات قرابة أي بين أفراد الأسرة الواحدة أو قد تكون علاقات ما بين الأسرة والمحيط وقد تتوسع إلى خارج الجماعة الاجتماعية المحلية لتصبح علاقات دولية أي تربط الأسرة علاقات تعاملية مقاولاتية بأفراد وجماعات خارج المحيط الوطني، وكلما كبُر رأس المال الاجتماعي العائلي توسع النشاط أكثر وكبُر رأس المال الاقتصادي المادي الذي يساهم في تحقيق الأمن الاقتصادي العائلي، وهذا ما يساعد كذلك على الترقية الاجتماعية للفرد المقاول من خلال اكتسابه لرأس المال الاجتماعي والاقتصادي اللذان يُرَقِّيان مكانته الاجتماعية التي يمنحها منصب عمله كونه صاحب مشروع خاص أو مؤسسة مصغّرة مُعترف بها في سوق العمل.

٢.١.٨ تحسين العائد المادي وتأمين الحاجيات الضرورية والكمالية

تكمن أهمية الممارسة المقاولاتي عند الأسرة الجزائرية في أنها عبارة عن وسيلة لإنتاج الثروة المادية، من خلال العمل ضمن المشروع الخاص وما له من مردودية مادية جيدة، والتي تتوقف على حسب نوعية المشروع وطريقة العمل فيه وكيفية تسييره، فليست كل المشاريع المقاولاتية ناجحة، غير أنها ترى بأن

حظوظ أن يصبح أبناؤها أغنياء واردة بدرجة كبيرة حيث أن" المقاولاتية تسهِّل من زيادة ثروة الأفراد والمجتمع في منطقة معينة" (Fondation de l'entrepreneurship, 2009, p11)، على عكس العمل بنظام الأجرة الذي يكون دخله محدودا وشهريا، فالفرد هنا لا يستطيع أن يُكوِّن ثروة بسبب محدودية مدخوله الذي يعيش به هو وعائلته، وعليه هي تفضل توجيه أبنائها نحو المجال المقاولاتي الذي ترى بأن دخله يتوقف على ما بذله الفرد من مجهود وإتقان في عمله وعلى ما يملكه من رأسمال اجتماعي واقتصادي، فهناك عدة عناصر تساهم في تسيير ونجاح العمل المقاولاتي. وبالمقابل هي ترفض فكرة أن يعمل أبناؤها كأجراء، فالعمل المقاولاتي حسبها يوفر ويؤمِّن متطلبات العيش الكريم من حاجات ضرورية وكمالية وخدمات أساسية ورفاهية اجتماعية، وهو ما يُعتبر بالنسبة لها مهما في تحقيق الاستقرار العائلي والنفسي.

٣.١.٨ الرّسوب المدرسي

كثيرا ما يلجأ الوالدين إلى توجيه أبنائهم بعد رسوبهم في مسارهم الدراسي وتسجيلهم في مراكز التكوين المهني وفي المعاهد العمومية والخاصة حتى يتخصصوا في مجال معين سواء للذكور أو الإناث، كالحلاقة مثلا والمحاسبة والميكانيك والإلكترونيك والتجارة وحتى الفلاحة، وذلك بهدف اكتساب التأهيل والكفاءة المهنية من خلال التكوين التطبيقي الذي يُوفَّر لهم على مستوى هذه المراكز، وكذلك للحصول على الشهادة المهنية التي تفتح لهم الآفاق مستقبلا وتساعدهم في تجسيد مشروعهم المقاولاتي المصغر، وهو ما يعتبره الوالدين السبيل الوحيد والطريقة الأنجح لإدماج أبنائهم في سوق العمل وإنقاذ مستقبلهم المهني من خلال الانضمام إلى المجال المقاولاتي، كما يُمكن تشغيلهم كمتربصين لدى مقاولين من العائلة أو من خارجها تكون لديهم الخبرة والتجربة حتى يتعلموا منهم كيفية العمل وطريقة تسييره ويستفيدوا من خبراتهم في هذا المجال.

٤.١.٨ السّعي إلى الإدماج في سوق العمل وتفادي ظاهرة البطالة

تُوجِّه بعض العائلات الجزائرية أبناءها نحو المجال المقاولاتي خوفا عليهم من ظاهرة البطالة أو بعد فقدانهم الأمل في حصولهم على منصب عمل في القطاع العمومي أو الخاص، خاصة بعد تراجع نسبة توفير مناصب الشغل للشباب الباحثين عن عمل، حيث بلغ عدد الشباب البطالين في الجزائر البالغين من العمر ما بين ١٦ و ٢٥ سنة 29,9% سنة ٢٠١٥، فيما تمثلت نسبة الفئة البالغة من ٢٥ سنة فما فوق ٨%، فقرار التوجه إلى المجال المقاولاتي يعتبر بالنسبة لهم كآخر فرصة للإدماج في سوق العمل

والهروب من الهشاشة المهنية والاجتماعية من خلال الحصول على منصب عمل قار، حيث يفترض ريجي بييري PIERRET Régit بـ " أن يحمي العمل صاحبه من الهشاشة، فكلما شغل الفرد منصب عمل مستقر، كلما كان بعيدا عنها، فيما يحدث العكس إذا ما كان عمله غير مضمون أو إذا حُرِم منه ولم يسمح له بالاستقلالية" (PIERRET, 2013, p307-330) ، كما يتطرق محمد مضوي إلى مثل هذه الحالات حيث يرى بأن " صغار المقاولين يعتبرون إنشاء مؤسسة كهروب من وضعية التهميش من سوق العمل، فهي ليست وسيلة لجني المال ولكن اغتنام لآخر فرصة للإدماج، والحصول على هوية وعلى وضع اجتماعي يمنح له الشرف والكرامة" (MADOUI, 2007, p307-330) .

٥.١.٨ تحمّل المسؤولية الاجتماعية والمهنية وتنمية القدرات والمهارات الفردية

تسيير مشروع مقاولاتي يُكسب صاحبه المسؤولية المهنية في العمل ويعلِّمه الانضباط والجدية من أجل إنجاحه، وعليه تعتبر الأسرة الجزائرية أن العمل المقاولاتي والتحلِّي بروحه يُميِّز أصحابه بالجدية لأن نجاح مشروعهم يتوقف على مردودية عملهم ومجهودهم المبذول، فهي تفضل هذا المجال الذي يمنح الاستقلالية المادية وتحمل مسؤولية التكفل بتوفير حاجياته الشخصية وأحيانا العائلية وكذلك المسؤولية في اتخاذ القرارات لمواجهة المخاطر.

كما يمنح النشاط المقاولاتي صاحبه الاستقلالية في العمل وحرية التسيير واتخاذ القرارات، إذ لا يكون تحت وصاية أو سلطة شخص آخر، بل هو رئيس المشروع وصاحب الأمر والنهي، هذه الخاصية تعتبرها بعض الأسر الجزائرية ميزة إيجابية وتوجّه أبناءها نحو المجال المقاولاتي حتى يصبحوا رؤساء مشاريع وتصبح لديهم الحرية والاستقلالية في عملهم وفق شروط الانضباط المهني، وتُعتبر الاستقلالية في العمل صفة من الصفات التي يتحلى بها المقاول وهي تعتبر محفِّز رئيسي للتوجه نحو المجال المقاولاتي (Chauvin, Grossetti, Zalio, 2014, p274)، بإضافة إلى أنّها تُحفِّز على الابتكار والإبداع لعدم وجود قيود في العمل، بل يستطيع المقاول تطوير عمله بالطريقة التي يراها الأنسب بالنسبة له.

٦.١.٨ ضمان استمرارية المشروع من خلال التوارث المهني

توارث مهنة المقاولة متواجدة بكثرة لدى الأسر المقاولاتية الجزائرية التي تسعى إلى توريث نشاطها لأبنائها وأحفادها أيضا، حتى تضمن المحافظة على اسمها ومكانتها الاجتماعية والاقتصادية وحتى يواصل فروعها في تسيير عمل المؤسسة العائلية وتطويرها وتوسيعها وأحيانا يكون الهدف من أجل خلق سلسلة أخرى من المؤسسات المصغرة تكون تابعة للمؤسسة الأم، وقد تتغير نوعية النشاط الممارس

من طرف الأبناء أحيانا غير أن التوجه إلى المجال المقاولاتي لا يتغير، حيث أكّدت كل من Céline BESSIERE و Sibylle GOLLAC بأنّ " العائلة غالبا ما تشكل الداعم للنشاط المقاولاتي، ويتجلى ذلك في حالة المؤسسات العائلية، أين الوصول لملكية الرأسمال وإدارة المؤسسة مرتبط بالعضوية لمجموعة عائلية وينتقل من جيل إلى جيل، وهذا ما يحدث بصفة قليلة في المؤسسات الأخرى" (BESSIERE, GOLLAC, 2014, p274).

٧.١.٨ فرصة الاستفادة من برامج التشغيل العمومية الخاصة بالمقاولة

في بداية التسعينات وبعد الإصلاحات التي قامت بها الدولة الجزائرية كان من بينها إنشاء برامج تشغيلية تُشجِّع الشباب على التّوجه نحو المجال المقاولاتي من خلال إقراضهم مبلغا ماليا ومرافقتهم في إنشاء وتسيير مشاريعهم، وتدعم عملهم الحر من أجل الإدماج في الحياة المهنية وخلق الثروات، وهي تضم برنامجين الأول خاص بالصندوق الوطني للتأمين عن البطالة الذي أنشئ سنة ١٩٩٤ والثاني خاص ببرنامج دعم تشغيل الشباب الذي أنشئ سنة ١٩٩٦. وقد أتيحت الفرصة لعدد كبير من الشباب حتى يجسدوا مشاريعهم المقاولاتية التي عجزوا عن تمويلها، فكانت هذه البرامج هي الحل لتحقيقها، وهي المنقذ من البطالة والفقر والتهميش بالنسبة للبعض الآخر، وكانت العائلة محفِّزة ومشجِّعة لأبنائها من أجل أن يستفيدوا من هذه البرامج ومن أجل أن يبنوا مستقبلهم المهني وأن يستقرّوا مهنيّا واجتماعيّا.

٢.٨ الأساليب والطرق التي تعتمدها الأسرة الجزائرية من أجل تحفيز أبنائها على ممارسة النشاط المقاولاتي بغية تحقيق الأمن الاجتماعي أو المحافظة عليه

١.٢.٨ التّنشئة أو التربية المهنية

تقوم التنشئة أو التربية المهنية على تعليم الفرد الثقافة المقاولاتية وإكسابه روحها التي يجب أن تتوفر فيها شروط معينة، " فالروح المقاولاتية هي قبل كل شيء طريقة للتفكير وتحديد ما تقدمه الفرصة، فهي شريك للصبر، التحدي والمثابرة" (JANSSEN, 2016, p33) ، كذلك من خلال تعلم تقنيات خلق المشاريع وتسييرها وحب المهن المقاولاتية بالدرجة الأولى، فالمقاول له مميزات معينة لا تتوفر في جميع الأفراد، كما أن هذه المميزات تُكتسب من خلال عدة عوامل كالتربية، الخبرة، التجربة، التأثر بالمحيط والعائلة، الظروف الاجتماعية والمهنية التي تدفع في بعض الأحيان إلى تحلي الفرد بهذه الصفات، فكل من " Julien و Rayman يؤكدان على أنه عادة ما تجهز الأرضية لمهنة المقاولاتية من خلال الشبكة الأولية للمعارف والمتمثلة في العائلة، الأصدقاء، المعارف التعليمية والمهنية"(RAJHI, 2011, p79) ،

فالأسرة تلعب دورا هاما في التربية المقاولاتية من خلال تأثّر الابن بمجال عمل الوالدين وبناء فكرة المشروع المهني واختيار المسار الذي يريد النشاط فيه (الاختيار المهني)، كما توجد نماذج تفسّر اختيار المسار المهني المقاولاتي وتحدّد العوامل الّتي تؤثّر على التحفيز والتوجه نحو هذا المجال، حيث يحدّد كل من Scott & Twomey (1988) مجموعتان من العوامل المتمثّلة في: عوامل مسبّبة تجمع التجاري الشخصية، التأثّر بالوالدين، نماذج الدّور، معرفة الذات، وواقع المنظمات، وعوامل محفّزة تحتوي على البحث عن العمل، وتجربة ووضعية البطالة (AUDE et All, 2013, P48)

٢.٢.٨ توجيه الأبناء نحو مراكز التكوين المهني

بالرغم من نجاح الأبناء في شهادة البكالوريا في بعض الأحيان وحصولهم على الشهادة الجامعية في أحيان أخرى، إلا أن الآباء يفضلون أن يكتسب أبناءهم تعليما مهنيا يتوافق مع متطلبات سوق العمل، ولأن العمل المقاولاتي يتطلب خبرة التسيير المهني على عكس التكوين الأكاديمي الذين يرون بان محتواه هو نظري بالدرجة الأولى، خصوصا إذا كانت طبيعة العمل المقاولاتي حِرفيّ أو تجاري، فإنهم يوجّهونهم نحو مراكز التكوين المهني من أجل الحصول على شهادة التأهيل المهني التي تساعدهم في تحقيق وتسيير مشروعهم المصغر.

٣.٢.٨ الدعم المادي والمرافقة والمساعدة في تسيير المشروع

يُعتبر الدَّعم المادي من الأساليب السائدة في تحفيز الأسرة لأبنائها ومساعدتهم على العمل بالمجال المقاولاتي من خلال تمويل مشروعهم، أو مساعدتهم بمبلغ مالي معين حتى يتسنى لهم تجسيد مشروعهم المصغر وتحقيق فكرته، ويكون ذلك من خلال استفادة الأبناء من مهارات وخبرات أسرهم في تسيير النشاطات المقاولاتية أو من خلال اللجوء إلى مقاولين من العائلة أو المحيط من أصدقاء ومعارف ذوي خبرة للاستفادة من تجربتهم، وقد تكون المرافقة من خلال عمل الوالد مع ابنه أو من خلال مراقبة طريقة عمله وتوجيهه في التسيير والعمل بمشروعه المصغر.

٩. الخاتمة

يُعتبر العمل المقاولاتي من أحد العناصر الأساسية التي تساهم في تحقيق الأمن الاجتماعي لممارسيه، لما له من مكانة كبيرة في حياة الفرد في بناء مستقبله والمساهمة في تطوره ونموه وفي تحقيق استقراره المعيشي، فهو استغلال واستثمار في طاقاته ومهاراته وقدراته المهنية، وهو ما يجعله فاعلا

اجتماعيا له مكانة وقيمة وسط جماعته، كما يعطيه فرصة المشاركة في البناء الاجتماعي والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويوفر له الأمان والاستقرار النفسي والمهني وفق شروط معينة.

كما تعتبر الأسرة الجزائرية النشاط المقاولاتي وسيلة لضمان الأمن الاجتماعي لأبنائها، والذي يضم عدة عناصر يجب أن تتوفر، تتعلق بالتربية المهنية والتنشئة على حب العمل، وتحمل المسؤولية الفردية والاجتماعية لمواجهة العراقيل والصعوبات التي تعترض الفرد في حياته، ومن أجل توفير متطلبات العيش السليم، وبالتالي المساهمة في بناء الأمن الفردي والاجتماعي الذي له دور في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الفردية والجماعية. بالرغم من ذلك تبقى ممارسة النشاطات المقاولاتية منخفضة في الجزائر، وتَوجُّه الأفراد إلى المجال المقاولاتي يُعتبر ضئيلا حسب الدراسة التي قام بها مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية التي أوضحت بان نسبة المقاولين الجامعيين لم تتعدى 8,8 % من أصل ٨٤١ شابا جامعيا مستجوبا (CRASC ,٢٠١٧/٢٠١٤)، هنا نتساءل عن سبب العزوف الذي يشهده المجال المقاولاتي في الجزائر؟، وما هي العراقيل التي يواجهها المقاولون الجزائريون في تسيير مشاريعهم المقاولاتية؟.

كما أن دراستنا قد أفرزت مجموعة من التوصيات تمثلت أهمّها فيما يلي:

- القيام بحملات تحسيسية تساهم في نشر الوعي بضرورة الاستثمار في المجال المقاولاتي وإبراز أهمية نشاطاته في توفير الأمن الاجتماعي والاقتصادي وإبراز كذلك مكانته ودوره في تحقيق المنفعة الخاصة على المستوى الفردي والعامة على مستوى المجتمع.
- دمج مقاييس مهنية خاصة بالمقاولة في المنظومة التربوية خاصة على المستوى الجامعي، حتى يستوعب منها الطالب أهمية هذا المجال ويكتسب روح وثقافة المقاولة في المرحلة التعليمية.
- توفير المرافقة والمساعدة في التوجيه نحو المجال المقاولاتي وبناء المشروع المستقبلي والمواصلة في التأطير مستقبلا حول كيفية تسييره لضمان نجاحه.

١٠. المراجع

١- سفيان، بدراوي، (٢٠١٤/٢٠١٥)، ثقافة المقاولة لدى الشباب الجزائري- دراسة ميدانية بولاية تلمسان، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،الجزائر، ص ٠٧. عن ضيف، ياسين، (٢٠١١)، إعادة إنتاج المؤسسة الاقتصادية العائلية في الجزائر، مذكرة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

٢- سفيان، بدراوي، (٢٠١٤/٢٠١٥)، ثقافة المقاولة لدى الشباب الجزائري- دراسة ميدانية بولاية تلمسان، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر.

٣- أمينة، رقراقي (٢٠١٦/٢٠١٧)، " كفاءات أصحاب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، دراسة لقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالجزائر، مثال ولاية سعيدة"، أطروحة دكتوراه، تخصص حوكمت الشركات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر).

٤- أيوب، صكري سمير ،محمد حلاب، علي، شطة، (٢٠١٧)، واقع التعليم المقاولاتي في الجزائر، الانجازات والطموحات"، مجلة اقتصاديات المال والأعمال JFBE، عدد ٠٤، الجزائر.

٥- رحيم، حسين، (٢٠١٣)، سياسات التشغيل في الجزائر، تحليل وتقييم، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العددان ٦١ -٦٢، القاهرة، ص١٣٢- ١٥٠.

٦- زين الشرف، لوسداد، (٢٠١٧/٢٠١٨)، تمثلات خريجي الجامعة حول برامج التشغيل، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران٢ ، الجزائر.

٧- علي، ليلة، (٢٠١٥)، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع: آليات التماسك الاجتماعي، الكتاب الثالث، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٨- تقرير نتائج الدراسة الكمية المنجزة ضمن مشروع شراكة ما بين مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC وجامعة تونس (٩ أفريل) ، تحت عنوان " السياسة العمومية للتشغيل والإدماج السوسيو- مهني لحاملي الشهادات الجامعية " برئاسة عمر دراس الذي تم إنجازه في الفترة ما بين سنة ٢٠١٤ و ٢٠١٧.

٩- http://tharwatna.com/ عن محمد العوجي (١٩٨٣) " الأمن الاجتماعي، مقوماته، تقنياته، ارتباطه بالتربية المدنية"، الطبعة الأولى، مؤسسة نوفل، بيروت.

10- Jean, PENEFF, (1982) « Carrières et trajectoires sociales des patrons algériens », In Actes de la recherche en sciences sociales, Vol 41, Le camp de concentration, pp 61-72. www.persee.fr/doc/arss_0335-5322_1982_num_41_1_2143.

11- Ahmed, HENNI, (1993) « Le Sheikh et le patron : usage de la modernité dans la reproduction de la tradition », OPU, Alger.

12- Ahmed, BOUYAKOUB, (1997) « Les nouveaux entrepreneurs en Algérie en période de transition : la dimension transnationale », in les Cahiers du CREAD, n40, 2eme trimestre, Alger, P 105-119.

13- Nouria, BENGHABRIT REMOUN, Abdelkrim, EL AIDI, (2012) « Jeunes et vécu social en situation de crise : retour sur des recherches menées dans l'Algérie des années 90 », Iseniyat, N° 55/56, P 91-120.

14- Nouria, BENGHABRIT REMAOUN, (2006) « Femmes et intégration socio économique », Rapport d'une enquête nationale, Centre national de recherche en anthropologie sociale et culturelle, Algérie.

15- Dictionnaire le petit larousse, (2009) illustré, France .

16- Bureau national du travail, (2001) « Les principes de la sécurité sociale », Association international de la sécurité sociale, Première édition, Genève.

17- Frédéric, LEBARON, (2009) « La Sociologie de A à Z : 250 mots pour comprendre », Dunod, Paris.

18- Mohamed, BOUHEZZA, (2004), « La privatisation de l'entreprise publique algérienne et le rôle de l'état dans ce processus », Revue des sciences économiques et de gestion, N°03, PP79-94.

19- ttps://www.larousse.fr/dictionnaires/français/paterfamilias/58623 Consulté le (02 /08/2019), المتوفر على الموقع حسب قاموس لاروس السلطوي Peter familias تعني رئيس العائلة

20- Mohamed, MADOUI, (2012), « Entreprises et entrepreneurs en Algérie et dans l'immigration » Essai de sociologie économique, Karthala, Paris.

21- Fondation de l'entrepreneurship, (2009), « Pourquoi stimuler la culture entrepreneuriale et l'entrepreneuriat dans nos collectivités ? », Centre de recherche et de vigie sur la culture entrepreneuriale.

22- Régis PIERRET, (2013), « Qu'est-ce que la précarité ? », Revue Socio, Révolutions, contestations, indignations, Sous la direction de Pénélope Larzillière et Boris Petric, N° 2, éditions de la Maison des Sciences de l'homme, France, P 307-330. Disponible en ligne : https://socio.revues.org/511. Consulté le 08/08/2018.

23- Mohamed, MADOUI, (2007), « Enquête sur les petits entrepreneurs issus de l'immigration maghrébine », Cahiers internationaux de sociologie (n° 123), p ٢89, 312. Article disponible en ligne sur http://www.cairn.info/revue-cahiers-internationaux-desociologie- 2007-2-page-289.htm.

24- Pierre-Marie, CHAUVIN, Michel, GROSSETTI, Pierre-Paul, ZALIO, (2014), Dictionnaire Sociologique de l'entrepreneuriat, SciencesPo. Les presses, France.

25- Céline, BESSIERE, Sibylle, GOLLAC, (2014), « Famille », in Pierre-Marie CHAUVIN et al., Dictionnaire sociologique de l'entrepreneuriat, Presses de Sciences

Po (P.F.N.S.P.) « Références », p 274. Disponible en ligne sur http://www.cairn.info/dictionnaire-sociologique-de-lentrepreneuriat--9782724616408-page-274.htm. Téléchargé le 10/08/2019.
26- Frank, JANSSEN, (2016), « Entreprendre, une introduction à l'entreprenariat », 2ème édition, Petites entreprises et entreprenariat, édition de Boeck Supérieur, Paris.
27- Nadia, RAJHI, (2011), « Conceptualisation de l'esprit entrepreneurial et identification des facteurs de son développement à l'université », Thèse de doctorat, Gestion et management, Spécialité sciences de gestion. https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-01057699/document, Télécharger le 10 /06/2018.
28- Aude Carine NYOCK, Samuel NYOCK ILOUGA, Lubica HIKKEROVA, (2013), Intention entrepreneuriale et projet professionnel, Revue Gestion 2000, Volume 30, P 47-65.